

الفصل الأول

مصطلح الواقعية

إن مصطلح «الواقعية» من المصطلحات المطاطة والفضفاضة التي تختلف مفاهيمها باختلاف ميادين النشاط الانساني من جهة، وباختلاف اتجاهات النقاد والأدباء ومنظري الأدب من جهة أخرى؛ ففي الفلسفة نجد الاسمين «الظاهرتيين» (Phenomenologistes) الذين ينكرون وجود المعاني والمفاهيم المجردة الكلية يعدون هذا المصطلح مجرد اسم مثل سائر الأسماء، وعلى العكس من ذلك نجد المثاليين الذين يعدونه دالا على واقعية الأفكار المجردة ووجودها بالفعل^(١).

وفي السياسة يعني مصطلح «الواقعية» القبول بالأمر الواقع والاعتراف بالأوضاع السائدة. فالواقعية هنا مرادفة للسلبية والاستسلام، وقد يعدها بعضهم مرادفة للرؤية الموضوعية الإيجابية كما فعل الدكتور محمد النويهي^(٢).

أما في الأدب فإن هذا المصطلح يقصد به أحيانا ملاحظة الواقع وتسجيل تفاصيله وتصويره تصويراً فوتوغرافياً حرفياً، وإبعاد عناصر الخيال المبتنع وتهاويله، ويقصد به أحيانا أخرى الحيادية أو الموضوعية الصارمة التي تمنع تسرب أفكار الكاتب وعواطفه ومزاجه الذاتي إلى أعماله الأدبية^(٣).

ويرى بعضهم أن الواقعية هي تلك التي لا تهتم إلا بمشكلات المجتمع وحياة الشعب، بينما يرى آخرون أن الواقعية تتسع لكل الآثار الأدبية تقريبا كما يذهب «روجي جارودي» في كتابه «واقعية بلا ضفاف»^(٤)، أو «أرنولد كيتل» في كتابه «مدخل إلى الرواية الإنجليزية»^(٥).